فلسطين : 'وحدات الموت' تكثف عملياتها في الضفة وتعيد نشاطها في القطاع

23-1-2003

تجب الإشارة إلى الوحدات العسكرية الخاصة التي تتولى عمليات الاغتيال والاختطاف: وحدة "المستعربين" المعروفة بـ "دوفيدفان": وتعتبر أول الوحدات الخاصة التي عملت في الأراضي الفلسطينية في انتفاضة الأقصى. ولأن عناصر هذه المجموعة تعمل وسط التجمعات السكانية الفلسطينية، فإنه كان من الضروري أن يكونوا من ذوي الملامح الشرقية، بحيث لا يثيرون حولهم الشكوك عندما يقومون بعمليات التنكر أثناء توجههم لتنفيذ المهام الموكلة لهم. وقد عرض التلفاز الإسرائيلي فيلمًا وثائقيًّا حول كيفية إعداد هذه المجموعة، وكيفية قيامها بعمليات التنكر، حيث تم استقدام خبراء في عمليات المكياج والتخفي؛

بقلم وسام عفيفة

كثفت قوات الاحتلال منذ مطلع العام الحالي عمليات الاغتيال بشكل غير مسبوق فيما تحولت عمليات الاختطاف لكوادر المقاومة الفلسطينية إلى نشاطات شبه يومية وكل ذلك يتم من خلال الذراع الطويلة للاحتلال وهي "الوحدات الخاصة" "والمستعربون" التي اصبح يعتمد عليها بشكل كبير في الاونة الاخيرة، ويتم تنفيذ مئات العمليات من خلال هذه الوحدات اسبوعيا في الضفة الغربية فيما لا يزال عمل الوحدات الخاصة محدودا في قطاع غزة مقارنة مع الضفة ولكنه في ازدياد مع اتساع نطاق المناطق الامنية التي تستولي عليها قوات الاحتلال وضيق المسافات بين المواقع العسكرية والمناطق السكانية الفلسطينية حيث يصبح عمل هذه الوحدات اسهل بحيث تتمكن من التوغل والانسحاب مع توفر تغطية ميدانية من باقي وحدات الجيش في حال انكشاف امرها او اشتباكها مع المقاومة.

بين الفشل والنجاح

يعترف جيش الاحتلال ان الوضع في قطاع غزة اصعب بالنسبة لعمل الوحدات الخاصة والتي سعى الاحتلال في الاونة الأخيرة إلى إعادة نشاطها لسابق عهده. ولازال عمل هذه الوحدات يقع ضمن نشاطات الاستطلاع وما يسموه الاحباط خصوصا في مواقع التماس فقد تمكنوا من تسيير هذه الوحدات في المنطقة المحيطة بمدينة خانيونس وخلال عملية اجتياح حاولوا تنفيذ عملية اختطاف او اعدام لأحد كوادر حماس في منطقة الامل قبل نحو 4 شهور حيث فشلت في استدراج رافع سلام لكمين بعد محاصرة منزله وقتلت بدلا منه والدته.

وفي عملية اخرى نجحت قوات الاحتلال في اغتيال ياسين الاغا -احد كوادر القسام- في منطقة الربوات بعد اشتباك مع افراد الوحدة. الا ان هذه الوحدات لم تتمكن حتى الان من استخدام مهاراتها وقدراتها الاخرى في التحول الى "مستعربين" والتنكر كما يحدث في الضفة الغربية حيث الامور مختلفة تماما وقوات الاحتلال تمثل المدن بشكل كامل وتوفر حماية لهذه الوحدات. وفي منطقة دير البلح ومستوطنة كفار داروم المحيطة كشفت المقاومة الفلسطينية نشاطا ملحوظا للوحدات الخاصة فيما نفذت عدة عمليات توغل في منطقة البركة في محاولة لتنفيذ اعتقال او قتل عناصر المقاومة التي تنفذ عمليات اطلاق قذائف الهاون ونصب العبوات الناسفة. هذا ويخشى من ان تستفيد قوات الاحتلال من تكرار عمليات الاجتياح واتساعها في قطاع غزة قيام الوحدات الخاصة من نصب الكمائن قبل عمليات الاجتياح التي اصبحت شبه يومية بهدف اصطياد عناصر المقاومة التي تستعد للتصدي للاجتياحات.

أسلوب الكوماندوز

حرص جيش الاحتلال الاسرائيلي - منذ احتلاله للضفة الغربية وقطاع غزة في العام 67 - على الربط بين نوعية الوحدات العاملة في المناطق المحتلة والأوضاع الميدانية، فمنذ أن اندلعت انتفاضة الأقصى في التاسع والعشرين من أيلول/ سبتمبر من العام 2000، شرع الجيش الإسرائيلي في جلب وحدات عسكرية مدرَّبة تدريبًا خاصًّا لمواجهة الانتفاضة وقوى الشعب الفلسطيني المقاومة. لكن تركيبة الوحدات الخاصة العاملة في الأراضي المحتلة أخذت طابعًا مختلفًا في الآونة الأخيرة عندما أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي تبنِّي جيشه أسلوب الكوماندوز في مواجهة انتفاضة الأقصى، وذلك لتحقيق الانتصار عليها بالضربة القاضية، كما قال وزير أمنه الداخلي عوزي لانداو. وهذا الأسلوب قائم على الجمع بين عمليات التصفية، والاختطاف، والمداهمة السريعة، ونصب الكمائن المسلحة، والتسلُّل إلى داخل مناطق السلطة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن جميع هذه الوحدات تعمل بالتنسيق الكامل مع جهاز المخابرات الإسرائيلية العامة الشاباك، حيث إن الشاباك يوفِّر المعلومات الاستخبارية اللازمة لتنفيذ عمليات التصفية، والاختطاف،

والمداهمة، طبقًا للمعلومات التي يقدمها عملاؤه من الفلسطينيين - من خلال الاعترافات التي يدلي بها المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية، إلى جانب استعانة المخابرات بتقنيات التجسس والتنصت الإلكترونية في مناطق السلطة الفلسطينية.
وحدات الاغتيال والاختطاف وهنا تجب الإشارة إلى الوحدات العسكرية الخاصة التي تتولى عمليات الاغتيال والاختطاف: وحدة "المستعربين" المعروفة بـ "دوفيدفان": وتعتبر أول الوحدات الخاصة التي عملت في الأراضي الفلسطينية في انتفاضة الأقصى. ولأن عناصر هذه المجموعة تعمل وسط التجمعات السكانية الفلسطينية، فإنه كان من الضروري أن يكونوا من ذوي الملامح الشرقية، بحيث لا يثيرون حولهم الشكوك عندما يقومون بعمليات التنكر أثناء توجههم لتنفيذ المهام الموكلة لهم. وقد عرض التلفاز الإسرائيلي فيلمًا وثائقيًّا حول كيفية إعداد هذه المجموعة، وكيفية قيامها بعمليات التنكر، حيث تم استقدام خبراء في عمليات المكياج والتخفي؛ للعمل على مدار الساعة مع عناصر هذه المجموعة. وقد نفَّذ عناصر "دوفيديفان" معظم عمليات التصفية التي تمَّت بواسطة إطلاق النار على المستهدفين للتصفية من كوادر الانتفاضة الفلسطينية، كما أن عناصر الوحدة يقومون بعمليات اختطاف المطلوبين الفلسطينيين لأجهزة الأمن الإسرائيلية. وتعمل هذه الوحدة في الضفة الغربية بشكل خاص. ويحرص عناصر الوحدة بشكل خاص على التنكر في زيّ تجار خضار فلسطينيين يرتدون الزي الشعبي الفلسطيني، ويتنقلون في سيارات مرسيدس "كابينة"، وهي السيارة التي يستخدمها التجار الفلسطينيون. ولا يقتصر عناصر "دوفيديفان" على جنود الجيش، بل إن شرطة "حرس الحدود" تساهم في رفد هذه الوحدة بكثير من العناصر. وحدة "شمشون": وهي وحدة أخرى من وحدات "المستعربين" التي كانت تعمل في قطاع غزة إبان الانتفاضة الأولى. وقد تمَّ حلُّها بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو؛ إذ إن الظروف الميدانية في قطاع غزة وطبيعته الجغرافية الديمغرافية لا تشجِّع على استخدام مثل هذه الوحدة، لا سيما في أعقاب تشكيل السلطة. ومع اندلاع الانتفاضة، تم إعادة بناء هذه الوحدة من جديد، لكنها تخصَّصت في العمل الميداني الخاص: مثل عمليات اقتحام للقرى الفلسطينية في الضفة الغربية بغرض اختطاف مطلوبين، إلى جانب حراسة قوافل المستوطنين التي تتحرك ليلاً بين المستوطنات وإسرائيل. وتشارك في عمليات التصفية :
- وحدة "إيجوز" أو "النواة": وقد تم تشكيلها في العام 96؛ لتكون رأس الحربة في مواجهة مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان. وقد استثمرت شعبة العمليات في الجيش الإسرائيلي جهودا وإمكانيات كبيرة في تشكيل هذه الوحدة؛ وذلك لإعادة الاحترام للجيش الإسرائيلي في أعقاب سلسلة إخفاقاته أمام مقاتلي حزب الله. وبعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان، تم تكليف عناصر الوحدة بعمليات الحراسة على الحدود مع لبنان، لكن في شهر مارس من العام 2001م، أعلن في إسرائيل أن الوحدة تم استيعابها للعمل الميداني المبادر في الضفة الغربية، وعلى وجه التحديد وسط وجنوب الضفة الغربية. وتقوم عناصر إيجوز بتسيير دوريات في محيط التجمعات السكانية الفلسطينية في الضفة الغربية، في محاولة للاصطدام بمجموعات المقاومة الفلسطينية التي تتوجه؛ لتنفيذ عمليات إطلاق نار على المستوطنات اليهودية أو الأهداف العسكرية الإسرائيلية الأخرى. كما تقوم عناصر إيجوز بنصب كمائن مسلَّحة، وحواجز طيَّارة على الشوارع الرئيسية في الضفة الغربية، في مسعى لإلقاء القبض على مطلوبين للأجهزة الأمنية الإسرائيلية. بالطبع إلى جانب قيامها بعمليات الاختطاف والتصفية طبقًا لتوجيهات الشاباك.- وحدة "سييرت متكال" أو "سرية الأركان": تعتبر هذه الوحدة أكثر وحدات الجيش الإسرائيلي نخبوية، ويكفي أن نشير إلى أن أشهر العسكريين الإسرائيليين هم من خريجي هذه الوحدة، مثل: إيهود باراك، أمنون شاحاك، الجنرال موشيه يعلون رئيس هيئة الأركان، وداني ياتوم الرئيس السابق لجهاز الموساد. وتخصَّصت هذه الوحدة في إنقاذ الرهائن، والقيام بعمليات عسكرية معقَّدة خلف صفوف "العدو"، وعمليات التصفية في الخارج. وهذه الوحدة هي المسؤولة عن تصفية أبو جهاد الرجل الثاني في حركة فتح في العام 88؛ وقد قامت هذه الوحدة بعمليات تصفية في انتفاضة الأقصى. وحدة "خاروف": قد تم تشكيل هذه الوحدة في انتفاضة الأقصى، ومهمتها الأساسية تأمين الطرق التي يسلكها المستوطنون اليهود في تحركاتهم من وإلى إسرائيل. وهذه وحدة نخبوية تتولى عمليات اختطاف واعتقال، بناء على معلومات تتلقاها من الشاباك. وحدة "يمام" أو "الوحدة المختارة لمكافحة الإرهاب": وهي تتبع الشرطة الإسرائيلية. ولأنها تابعة للشرطة، فإنه كان يتوجب أن يقتصر نشاطها على داخل إسرائيل والقدس. لكن نظرًا إلى الحاجة للعمل الميداني الخاص، فقد تولَّت "يمام" القيام بعمليات تصفية، كان أهمها تصفية الدكتور ثابت ثابت أمين سر حركة فتح في طولكرم. وحدة الـ "جدعونيم": وهي وحدة مختارة تابعة للشرطة الإسرائيلية، وتعمل في محيط القدس، وتقوم بعمليات اختطاف واعتقال المطلوبين، كما أن هذه الوحدة قامت بعملية تصفية واحدة على الأقل. طلائع الاستخبارات العسكرية: وهي وحدات خاصة تابعة لجهاز الاستخبارات العسكرية المعروف بـ "أمان". وتتولَّى هذه الطلائع القيام بعمليات التنصت على مؤسسات وقادة السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية، إلى جانب ذلك، فإن هذه الوحدات تدير أجهزة الرادار الموجهة للمدن الفلسطينية، وتقوم برصد كل حادث يتم في هذه المدن. إلى غير ذلك، فإن جميع الوحدات الخاصة - آنفة الذكر - قد تلقَّت تدريبات خاصة للعمل خلف الخطوط الفلسطينية في حال صدرت الأوامر للجيش الإسرائيلي باجتياح المدن الفلسطينية الكبرى. وقد أشارت القناة الثانية في التلفاز الإسرائيلي بتاريخ 24-8-2001م إلى أن عناصر هذه الوحدات تلقَّت التدريبات التي تؤهلهم لاقتحام مناطق السلطة. وإلى جانب الوحدات الخاصة والنخبوية، فإن هناك ألْوِية كاملة في الجيش الإسرائيلي تتميز بجاهزية كبيرة للقتال، ولا تقل من حيث مستوى التدريب عن الوحدات الخاصة، مثل: لواء المظليين، ولواء "جفعاتي"، ولواء "جولاني"، ولواء "هناحل".
* استنفاد كل الإمكانيات
لقد تبين بسرعة أن جيش الاحتلال يواصل توظيف كل ما لديه من وحدات خاصة للقيام بهذه المهمة، حتى لو كانت هذه الوحدات غير معدة للقيام بهذا النوع من الأنشطة أصلاً. وقد شهد العام الماضي قيام الوحدة الخاصة في سلاح البحرية الإسرائيلية "الكوماندو البحرية، أو الوحدة رقم 13" بعمليات ميدانية برية، فإن شهر يناير شهد لأول مرة جلب عناصر الوحدة الخاصة لسلاح الجو الإسرائيلي للقيام بعمليات المداهمة، والاختطاف، والتصفية في عمق مناطق السلطة الفلسطينية. وقد حدث هذا عندما قام جيش الاحتلال بالتوغل في مدينة نابلس (22-1-2002م)؛ لتصفية قيادات الجهاز العسكري لحماس في المدينة، فقد تبيّن أنه في هذه العملية استعان الجيش بعناصر من ست وحدات خاصة، وكان من المفاجئ -حتى للمعلقين العسكريين في إسرائيل- أن تشارك الوحدة الخاصة في سلاح الجو الإسرائيلي في هذه العملية، وذلك في أول عمل ميداني بري منذ اندلاع الانتفاضة!. في يناير أيضًا كرست إسرائيل مزيدًا من الجهد لتكثيف العمل الاستخباري في مناطق السلطة الفلسطينية؛ إذ كشف النقاب عن أنه تم تحويل

مخصصات مالية ضخمة نسبيًّا للوحدة رقم "812" التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، المسؤولة بشكل مباشر عن عمليات التجسس الإلكتروني على أهداف كثيرة في مناطق السلطة الفلسطينية.

* الشاباك والعملاء:

وقد أعدت المخابرات الإسرائيلية العامة "الشاباك" قوائم كبيرة لنشطاء التنظيمات الفلسطينية في كل قرية أو بلدة فلسطينية. وقيادة كل من الجيش والشاباك أقامت هيئة مشتركة للتنسيق فيما بين الجهازين في تنفيذ عمليات الاعتقال والاختطاف. الاتفاق كان ينص على أن يسلم الشاباك قوائم بأسماء المطلوب اختطافهم إلى الجيش الذي يحيلها إلى الوحدات الخاصة والنخبوية في الجيش؛ لكي يقوم بعمليات الاختطاف، لكن التنسيق بين الجانبين يظل طوال الوقت، بحيث إن الشاباك يخبر الوحدات الخاصة أولاً بأول إن كان المطلوب اختطافهم موجودين في منازلهم أم لا، وهذا عبر شبكة العملاء الواسعة من الفلسطينيين الذين ينتشرون في الضفة الغربية. المصادر الفلسطينية والإسرائيلية أشارت إلى أنه في كثير من الأحيان شارك العملاء في عمليات الاختطاف والاعتقال والاغتيال؛ حيث يقومون بإرشاد طلائع القوات الخاصة إلى بيوت المطلوب اختطافهم، ويكون العملاء الذين يشاركون في هذه العمليات ملثمين. في شهر ديسمبر سجلت منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية زيادة كبيرة جدًّا في عدد الفلسطينيين الذين تم اعتقالهم؛ ففي هذا الشهر تم اختطاف أربعمائة شخص، وهو يزيد عن عدد الفلسطينيين الذين تم اعتقالهم في ستة أشهر.

للعودة للأعلى